العراق.. ماضيه ومستقبله

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى
اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ

صدق الله العلي العظيم

سورة الطلاق: ٢-٣

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

لا تكن عبد غيرك

في ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٣] والتي تصادف الثالث عشر من شهر رجب المرجب نتبرك بذكر كلمة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) يقول فيها:

«.. ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً..»[٤].

(٣) ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ: ٩/رجب/ ١٤١١هـ في قم المقدسة.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٣١ من وصيته (عليه السلام) لابنه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام).

سياسة الغرب

إن من أهم العوامل التي ساعدت الغربيين في السيطرة على العراق المسلم هي إزالة الركائز الأساسية للحرية، وذلك عن طريق استخدام كل وسيلة ممكنة للسيطرة على بلادنا؛ كي نتحول إلى أمة لا وزن لها، تدور في فلكهم بلا إرادة واختيار. ومما ساعده على ذلك غفلة بعض المسلمين وجهلهم.

وحيث لم يكن الغرب قادراً على أن يفعل بنا ما يريده فجأة استخدم الطريقة التدريجية فيما يريد فاستطاع بذكاء أن يجردنا من أسلحتنا واحدة بعد أخرى.

ففي البداية سلب من بعض المسلمين سلاح الفكر والعقيدة، ثم سلبهم سلاح الاقتصاد حيث جعلهم محتاجين إليه، وجعل أزمَّة الأمور الاقتصادية بيده، ثم سيطر سياسياً[٥]، واغتصب منا حتى قطعة الأرض التي نسكن عليها، واحتل المواقع الاستراتيجية كي يسهل عليه ضربنا متى أراد ومتى ما طالبنا بالحرية والاستقلال.

واجبنا تجاه المشاكل

والسؤال الذي يطرح الآن: ما هو واجبنا اتجاه هذه المشاكل التي ابتلي بها المسلمون في العراق؟

من أجل أن نتوصل إلى معرفة الواجبات الملقاة على عاتقنا، لابد لنا من معرفة مصادر القوة في العراق والتي تعتبر الركائز الأساسية للحرية والاستقلال في كل البلاد الإسلامية.

---

(٥) وذلك لأن أهم أمر في الأمة هو: ١. الفكر والعقيدة. ٢. الاقتصاد. فخطط الاستعمار لإزالة هذا الأمرين في أوساط المسلمين فتمكن. تلقائياً. من السيطرة السياسية، فهي لم تكن إلا معلولة لذهاب هذين الأمرين؛ فلهذا ترى أن الإسلام أكد تأكيداً شديداً على الاكتفاء الذاتي؛ لأن الاستقلال الاقتصادي يسد الباب أمام كل النفوذات الخارجية.

القوى التي أزالها الغربيون

القوة الأولى: المرجعية الدينية

لقد كانت المرجعية الدينية[٦] الجهة صاحبة النفوذ في العراق، وكانت تعتبر

---

(٦) المرجعية الدينية هي ما شرعها الله تعالى امتداداً لخط الرئاسة العامة التي كانت تتمثل في النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة □ بمرتبة أدنى: وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات، قيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال (صلى الله عليه وآله): الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي فيسلمونها الناس من بعدي» أنظر بحار الأنوار: ج٢ ص١٤٤ ب١٩ ح٤.

وقال الإمام الحجة □: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...» بحار الأنوار: ج٢ ص٩٠ ب١٤ ح١٣.

هذا ويشترط في مرجع التقليد لتكون بيده الأمور العامة أمور بينتها الروايات المباركة منها ما أشار إليه الإمام (عليه السلام): «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه» أنظر بحار الأنوار: ج٢ ص٨٨ ب١٤ ح١٢.

ومنها ما ذكره الفقهاء من الشروط العشرة المستنبطة من سائر الروايات، ككونه عادلاً رجلاً بالغاً ولداً للحلال، ولا يخفى ما في هذا المنصب فوائد للناس وللمجتمع وللدين،

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية رجال الدين ومراجع التقليد لأنهم وكلاء الأئمة الأطهار □ وسيذكر الإمام المؤلف (دام ظله) بعد قليل عن مواقف العلماء في وجه الاستعمار وخدمة الدين.

وقد كان المجدد للإسلام في القرن السابق الميرزا محمد حسن الشيرازي □ حيث أنقذ المسلمين بعنايات الإمام الحجة (عليه السلام)، من أيادي الاستعمار البريطاني بفتواه الشهيرة، بتحريم التنباك، والتنباك أحد أنواع التبغ الذي كان شائعاً في إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان يوضع في النرجيلة لتدخينه، وقامت ثورة التنباك بعد الفتوى التي أصدرها الإمام المجدد □ . من أجداد الإمام المؤلف . ونص الفتوى هو: بسم الله الرحمن الرحيم استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان ، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام (عجل الله فرجه).

ويعتبر الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي مجدداً للقرن الحالي في العلم .كما في كتبه الشهيرة في الفقه وأبوابه الجديدة كالإدارة والاقتصاد ومسائله المستحدثة . وفي العمل حيث مشاريعه الكثيرة الساعية إلى خدمة الناس وقضاء حوائجهم . نسأل الله أن يمدد في طول عمر هذا

الركيزة الرئيسية التي يستند عليها المجتمع العراقي ـ آنذاك ـ، وإني أتذكر جيداً حينما توفي السيد أبو الحسن الأصفهاني (قده)[٧] كان هناك خمسة وعشرون مرجعاً للمسلمين في النجف الأشرف وكلهم كانت لديهم رسائل عملية، وكذلك كان الأمر في كربلاء المقدسة وقد كان منهم المرحوم الوالد [٨] وغيره.

وكان أغلب أبناء الشيعة في العالم الإسلامي من باكستان والهند وأفغانستان حتى لبنان ودول الخليج وأفريقيا وغيرها من البلدان الإسلامية يرتبطون بأولئك المراجع العظام، ولقد كانت المشاكل المستعصية ـ مهما كانت حجمها ـ تحل بيد العلماء وذلك لما يتمتعون من العلم والذكاء والقدرة والنفوذ بين الناس ولذا كانت للعالم مكانة خاصة في القلوب ويتمتع باحترام كبير من قبل الناس؛ بسبب خدمته للناس[٩]، وتحركه بينهم فهو كان يشاركهم في كل عمل من الصلاة وإجراء صيغة

المرجع الكبير النادرة في العلم والعمل، كما نسأله أن يعجّل في فرج مولانا الإمام الحجة لنكحل أبصارنا بنظرة منا إليه.

(٧) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، وأقام في كربلاء المقدسة مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ الميرزا حسين النائيني تهيأ له الظهور بالمرجعية العامة. توفي (قده) في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن الغروي الشريف. أنظر معارف الرجال: ج١ ص٤٦ الرقم ٢١.

(٨) هو السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قده) ولد في كربلاء المقدسة (١٣٠٤هـ) عالماً تقياً، ورعاً عابداً، زاهداً كثير الحفظ جيد الخط، وكان صاحب كرامات، وهو (قده) من خيرة تلاميذ الشيخ محمد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين في العراق)، توفي في (٢٨ شعبان عام ١٣٨٠هـ) ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

(٩) وفي الرواية الشريفة عن سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) قال: «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم» أعلام الدين: ص٢٩٨ فصل من كلام سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا هو الميرزا الكبير الميرزا القمي الذي يعتبر من الطبقة

النكاح ويحضر مناسباتهم في الأفراح والأحزان، فضلاً عن انهم كانوا ينظمون أسس الحياة المجتمعية والعملية في العبادات والمعاملات فقد كان ـ العلماء الفقهاء ـ الذخيرة الحية للمؤمنين وكان الناس على علم بأن في طاعة العلماء نيل الحسنات وإزالة السيئات.

فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عزوجل جلست إلى حبيبي، وعزتي وجلالي لأسكننك الجنة معه ولا أبالي»[١٠].

وقال (صلى الله عليه وآله): «مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة»[١١] فلذا فلذا كان العالم يستمد قوته من الشعب وبالتالي كانت الأمة تحصل على الحرية والأمان.

أثر المرجعية في الحرية

ومن الشواهد على قوة المرجعية وتأثيرها في الحرية والاستقلال ثورة (التنباك) التي حدثت في إيران.

المجدد الكبير □

وكان المرجع الأعلى للشيعة المجدد الكبير السيد محمد حسن الشيرازي □ [١٢]

المجددة لعلم الأصول يقول: لو علمت أني بعد قليل سأموت لجلست على باب بيتي أقضي حوائج الناس.

(١٠) بحار الأنوار: ج١ ص١٩٨ ب٤ ح١.

(١١) بحار الأنوار: ج١ ص١٩٩ ب٤ ح٢.

(١٢) هو آية الله المجدد السيد الميرزا حسن بن الميرزا سيد محمود بن الميرزا إسماعيل بن فتح الله بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرازي.

ولد في ١٥ من جمادى الثاني سنة ١٢٣٠هـ، شرع □ في التعلم ولم يبلغ الرابعة من عمره، كما يقول خاله. وسافر إلى أصفهان ـ والتي كانت الحوزة العلمية فيها حينذاك ـ سنة ١٢٤٨هـ، حضر على

والذي حارب الإمبراطورية العظمى آنذاك بريطانيا عندما أرادوا الدخول إلى إيران باسم (تجارة التبغ) فأصدر فتواه المعروفة (بتحريم استعمال الدخانيات)[١٣] فسبب ذلك اخراجهم من البلاد في قصة مشهورة.

الآخوند الخراساني

وأيضاً هناك شاهد آخر هو الشيخ محمد كاظم الخراساني الآخوند[١٤] . صاحب الكفاية، والكتب الأخرى التي هي مدار البحث والدرس في الحوزات العلمية من زمانه إلى هذا اليوم . حيث استطاع الآخوند أن يحارب الاستبداد في إيران وأراد إرساء حكم (المشروطة المشروعة) حتى تمكن من طرد الملوكية الجائرة[١٥].

درس صاحب الحاشية الكبرى على المعالم الشيخ محمد تقي الأصفهاني، وقد أخذ الإجارة من قبل العلامة الميرزا السيد حسن المدرس □ ولم يبلغ العشرين بعد.

أدرك من الفقهاء العظام: الشيخ حسن كاشف الغطاء، وصاحب الجواهر، وله توصية إلى حاكم مملكة فارس في حقه، وله كرامات يذكرها آغا بزرك الطهراني □ في كتابه هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي. نعم ان الله يختار عباده الصالحين من العلماء الأعلام والفقهاء العظام لإدارة شؤون الناس. فرحمهم الله جميعاً يوم ولدوا ويوم ارتحلوا ويوم يبعثون.

(١٣) والعبارة هذه هي: بسم الله الرحمن الرحيم استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان ، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام (عجل الله فرجه).

(١٤) هو الشيخ ملا محمد كاظم بن ملا حسين الهروي الخراساني المعروف بالشيخ الآخوند، ولد بطوس سنة (١٢٥٥هـ)، تتلمذ على الشيخ راضي النجفي وعلى الشيخ الأنصاري والميرزا السيد محمد حسن الشيرازي، توفي في النجف الأشرف عام (١٣٢٩هـ).

(١٥) ولا يخفى أن الاستعمار دس السم إلى الآخوند □ وإلا فقد كانت خطته هذه (المشروطة) خطة كاملة وتامة، ولكن لم يمهله الأجل فلبى دعوة ربه الكريم فرحمه الله تعالى.

الشيخ محمد تقي الشيرازي □

وأيضاً هناك الشيخ محمد تقي الشيرازي[١٦] الذي أعلن وجوب مطاردة الاستعمار في العراق وشكل أول حكومة إسلامية في العصر الحديث، حارب الإنكليز بالرغم من قوتهم العظيمة آنذاك حتى تمكن من طردهم من العراق وانتزع استقلال العراق منهم بالقسر.

الأحزاب الوطنية

القوة الثانية:

كان في العراق في ذلك الزمان قوة الأحزاب الوطنية الحرة، حيث كان في العراق أربعة وأربعون حزباً تتمتع بالحرية الشبه تامة، تعمل لإنقاذ البلد من ويلاته

(١٦) هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه. وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء.

ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو □ فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان قد أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء. توفي □ في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) ودفن في الصحن الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج١ ص٢٦١ الرقم ٥٦١.

ومشكلاته والنهوض به إلى البناء والتقدم، وكانت هذه الأحزاب قد فرضت نفسها على الساحة وأصبحت تتحكم حتى بقرارات الدولة؛ لأن الساحة تمنح الجميع لإبراز قواه وقدراته والاستفادة منها بالشكل الأفضل.

كما أن الدولة ـ في المقابل ـ كانت تحسب لهذه الأحزاب حساباً خاصاً، وهكذا كان الأمر في تلك الفئة أو الحزب الذي كان يمسك بزمام الأمور لأنه كان يحذر كل الحذر من باقي الأحزاب التي تعمل على الساحة، فلم يكن يقدم أبداً على أي إجراء يمس كرامة ووجود الشعب بشكل مباشر(١٧).

إقالة متصرف

عندما كنت في كربلاء المقدسة وقبل أربعين سنة، دفع أحد الأشخاص إلى متصرف(١٨) كربلاء في ذلك الوقت كيساً من السكر من أجل إكمال معاملته

---

(١٧) ذكر العلماء أن الطريق إلى معرفة قضية من القضايا أو المعرفة بشكل عام هو:

أ: العقلي المحض كعلم الفلسفة الذي يستند في قضاياه إلى العقل المحض.

ب: التجربة المحضة كعلم الطب ولا يخفى أن هذا في مرحلة الإثبات وإلا ففي الواقع نرجعه إلى العقل لتشكله من قياس احدى مقدمتيه (الكبرى) عقلية.

ج: المركبة من التجربة والعقل كعلم الاجتماع.

ولا يخفى أن القضية الآنفة الذكر تعني أن وجود الأحزاب من أسباب تقدم البلاد مما تحكم به بالتجربة والعقل.

ففي الأول: نرى أن كل بلد توجد فيه هذه الأحزاب الحرة لم تحكمها الاستبداد فالقضية تجربية ووجدانية لا فرق في التعبيرين.

وفي الثاني: ما أذعن به علم النفس من وجوب وجود المحرك الداخلي للإنسان لتحقق العمل منه.

ومن الواضح أن التنافس من أهم الدواعي للإنسان إلى الفعل ـ كما ذكره علماء النفس أيضاً ـ لأن طبيعة الإنسان على حبه لنفسه وإرادته لها بالعظمة، والتنافس والأحزاب الحرة تحيي هذه الطبيعة.

فمنها مما يحكم به الوجدان والعقل والشرع ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ سورة المطففين: ٢٦.

(١٨) أي محافظ كربلاء.

بشكل سريع ـ رشوة ـ ، فعلم بذلك الحزب المنافس لحزب السلطة، وكان وقتها لكل حزب جريدة يومية تصدر آنذاك، فكتبت الجريدة مقالاً فضحت فيه هذا المتصرف على عمله، ووصل الخبر إلى الحكومة، فأرسل وزير الداخلية وراء المتصرف وأحاله إلى التحقيق، وأقيل هذا المتصرف من منصبه بمدة لم تتجاوز الأسبوع من نشر الخبر. مثل هذه الواقعة وأمثالها كانت تنمي قوة الشعب وتبعث الأمان في النفوس وتقوي ركائز الحرية وتعطي للإنسان وجوده وكرامته، لأن المنافسة الحزبية الإيجابية في سبيل البناء تضمن للجميع حرياتهم وحقوقهم.

ومن فوائد وجود الأحزاب الحرة هو حصول حالة من النضج الاجتماعي لدى الناس، وتمييز الغث عن الصحيح، لما كانت الأحزاب صريحة في قضاياها وقضايا الأحزاب الأخرى.

العشائر

القوة الثالثة:

العشائر، كان في العراق ما يقارب الألف عشيرة بفروعها، ومن الواضح أن الغالبية العظمى كانت من أبناء العشائر وهم ينتمون إلى هذه العشيرة أو تلك سواء أكانت عشيرة صغيرة أم كبيرة.

وكانت هذه هي القوة الثالثة التي أدت إلى الاستقرار في العراق وأرست دعائم الحرية والتي كانت تتنافس فيما بينها في الزراعة والعمارة والتجارة وتقليد المراجع واتباع علماء الدين.

وقد أخذ السيد أبو الحسن □ لما انحصر التقليد به تقريباً في أواخر عصره زمام العشائر كلها بسبب وكلائه ومساعديه من رجال الدين، أمثال: آل الجواهري، وآل بحر العلوم، وآل الشيخ الراضي، وآل الجزائري وغيرهم، وبذلك كانت الحكومة تهابه

وتخشاه لما يستند إليه من القدرة العشائرية المتزايدة، وكانوا سند العلماء وسند الحوزات وسند العتبات المقدسة وسند المؤمنين وسند الزوار وسند الاقتصاد، فقد حصل بذلك تكافؤ بين قوة الدولة وقوة الأمة.

وبذلك نستطيع أن نقول إن مراكز القوة في العراق كانت متعددة ولم تكن تجتمع بيد واحدة، الأمر الذي يسبب الاستبداد والفوضى وانعدام الأمن وتزايد الإرهاب والفقر وغير ذلك من مساوئ الاستبداد، حيث كانت عبارة عن:

١: قوة المراجع والحوزات العلمية وهي تمثل سلطة روحية ودينية على الشعب والدولة.

٢: قوة الأحزاب السياسية وكانت تمثل قوة الإعلام والجماهير.

٣: قوة العشائر وكانت تمثل قوة الشعب العسكرية لأنها كانت مسلحة.

٤: قوة الدولة وهي تمثل قوة القانون.

ومن الواضح إن الدولة التي تشهد تعدد القوى والقدرات بشكل واقعي وصحيح ترفل في أفضل أوضاع سياسية واجتماعية حرة.

دسائس الغرب

لقد فكر الغربيون كثيراً في إزالة نفوذ هذه القوى الثلاث أو الأربع المهمة.

وذلك لأنهم أدركوا إن حفظ التوازن والتماسك لدى الشعب العراقي مرهون بوجود هذه القوى، كما أدركوا جيداً إنهم لو أرادوا إبعاد الإسلام والتشيع من الساحة السياسية عليهم أن يبدءوا بتضعيف هذه القوى وبالتالي سيصلون إلى نهب ثروات العراق الهائلة.

بداية المؤامرة

بعد أن خطط الاستعمار بدراسة لأوضاع العراق، أوكل التنفيذ لرموزه وأحدث ما يسمى بانقلاب عبد الكريم قاسم[١٩]، وكانت بداية هذه المؤامرة على النحو التالي:

لقد أشار الاستعمار إلى حاكم العراق بإصدار قرار يلغي فيه قانون (وقف الذرية)[٢٠]،الذي كان معمولاً به سابقاً في العراق ضمن قوانين البلاد، وبعد إلغاء هذا القانون قام علماء الشيعة في العراق بمعارضته وطالبوا الحكومة بسحب قرار الإلغاء هذا، كما إن العلماء أعلنوا أنهم لا يقفون إلى جانب الدولة في كل قراراتها، لا يستقبلون أي ممثل عن الدولة لو أراد مقابلتهم يوماً ووفقاً لأوامر الاستعمار

---

(١٩) عبد الكريم قاسم (١٩١٤ ـ ١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد انقلاب عام (١٩٥٨م) وأطاح بالملكية قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.

(٢٠) من القوانين والأحكام الموجودة في الإسلام (كما ذكر الفقهاء):

أ: وقف خيري: كبناء المدارس والمستوصفات والبساتين وغيرها.

ب: وقف الذرية: وهو أن يوقف الوالد مثلاً ملكاً عيناً أو منفعة وما أشبه لكل الذرية التي بعده جيلاً بعد جيل.

كانت الدولة وبدلاً من أن تستمع وتطيع أمر المرجعية عمدت إلى توجيه التهم لعلماء الإسلام من أجل تشويه سمعتهم بين الناس، فمثلاً قامت الحكومة بإشاعة خبر كاذب مفاده أن أحد المعممين وجد في أحد البساتين وهو يرتكب جريمة الاعتداء على فتاة.

وإني أتذكر جيداً إن هذا الخبر كيف أذيع من الراديو وبمختلف الفنون الإعلامية المستعملة لتشويه سمعة العلماء وإهانة الحوزات العلمية، في حين لم يحظ هذا الخبر بأدنى مرتبة من الصحة(٢١).

وعلى أثر ذلك قامت الحوزات العلمية المباركة من أساتذة وطلاب وخطباء إلى جانب الشعب بتظاهرات واعتصامات اعتراضاً على إجراءات الدولة المعادية.

التخطيط لهدم الأحزاب

أما قرار الدولة تجاه القوة الثانية (الأحزاب) فقد خططت لإنهاء عمل الأحزاب والتخلص من خطرها؛ لأن الدولة كانت تتصور إن المحرك لتلك الاعتصامات هي الأحزاب، وبعد أن بلغت التظاهرات أوجها قام الغربيون بإعطاء الضوء الأخضر إلى عبد الكريم قاسم الذي قام بدوره بانقلاب ١٤ تموز وعندئذٍ وصلت قوة الإسلاميين وكذلك الأحزاب الوطنية إلى أدنى مستوى لها.

(٢١) هناك قاعدة في علم الاجتماع تقول: «الزي الخاص في المجتمع يحكم على الكل ما يحكم على أظهر أفراده». وهكذا لباس رجل الدين، حيث كان الناس معهودين بصاحب هذا اللباس من حيث التقوى والخير والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك لأن أفراده كانوا كذلك كما ان المراجع ـ وهم أظهر أفراد هذا الزي ـ كانوا على ذلك لهذا كانت هكذا الإشاعات تلقى بالرد من قبل الناس.

العشائر وسقوطها

ظلت القوة الوحيدة من تلك القوى التي لم تتعرض بعد إلى ضربة مباشرة هي قوة العشائر، ومعلوم ان العشائر العراقية الشريفة كانت على قدر كبير من الأهمية وذلك لسببين:

الأول: لأن قطاع الزراعة الذي يشكل قسماً كبيراً من اقتصاد العراق كان بيد هذه الشريحة من الشعب.

الثاني: إن أفراد العشائر كانوا يمتلكون السلاح مما جعل الحكومة تبتعد عن الاصطدام بهم إلى حين.

وبعد مدة قصيرة استطاعت الحكومة أن تحكم قبضتها على الزراعة من خلال قانون الإصلاح الزراعي[٢٢] المزعوم، وكذلك أجبرت العشائر على خلع السلاح بخدع وأباطيل ملتوية، وبهذا العمل تمكنت الدولة أن تضعف دور هذه القوى المهمة (في سياسة العراق) العلماء والعشائر والأحزاب السياسية وتستبد بالأمور.

كيف سقطت العشائر؟

عندما جاء عبد الكريم قاسم وبأمرٍ من أسياده المستعمرين البريطانيين فرّق العشائر وجعل التضارب بين الرؤساء والمرؤوسين وقام بسحب السلاح منهم، فقد جمع من سلاح العشائر في مدة قليلة مليون قطعة في قصةٍ معروفةٍ مما سبب سقوط السلاح من يد الأمة وسقوط قوة العشائر من يد المراجع والعلماء، وبذلك اختلف

(٢٢) للتفصيل راجع الكتب الاقتصادية لسماحة الإمام المؤلف (دام ظله)، والإصلاح الزراعي لآية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

ميزان القوى وصارت القوة كلها بيد الدولة تفعل ما تشاء بأمر الأسياد البريطانيين، وهكذا استمرت المؤامرة بمجيء حزب البعث إلى الحكم وبمساعدة بريطانيا وإسرائيل وأمريكا مجتمعين.

مستقبل العراق

تشير الظواهر[٢٣] إلى أن أوضاع العراق السياسية مقبلة على تغيرات سياسية جديدة وإن حزب البعث لا يبقى طويلاً على السلطة.

وإذا أراد شيعة العالم وعلمائهم الأعلام وبالخصوص شيعة وعلماء العراق (أيدهم الله تعالى) أن يساهموا في إعادة التوازن الذي اختل منذ الخمس والثلاثين سنة الماضية إلى العراق، فعليهم أن يقدموا على عملين أساسيين:

أ: إعادة القوى السياسية التي كانت تعمل على الساحة العراقية قبل (٣٥سنة)، وهي المرجعية والتعددية الحزبية والعشائر.

ب: أن تكون الحكومة المستقبلية لحكومة العراق حكومة شيعية (١٠٠%) وذلك نظراً للأكثرية أما الآخرون فلهم حقوقهم المشروعة فان (٨٥%) من مجموع الشعب العراقي هم من الشيعة الاثنى عشرية، أما البقية الباقية من الشعب فهم من أهل السنة وغيرهم، أي أن هناك (١٢%) من السنة، و(٣%) من الأديان الأخرى، وإن هذه الإحصاءات هي رسمية وقد صرح بها مدير عام دائرة الأحوال المدنية والنفوس أيام رئاسة عبد السلام عارف[٢٤].

---

(٢٣) بل هذه هي سنة الحياة التي جرى الكون عليها وبهذه الحقيقة تشير الآيات المباركة والروايات.

(٢٤) عبد السلام عارف (١٩٢١ ـ ١٩٦٦م) ضابط عراقي قام بانقلاب عسكري على عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية عام (١٩٦٣م) قتل في حادث سقوط طائرة، خلفه أخوه عبد الرحمن (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م).

فالحق القانوني والعقلي والشرعي يفرض أن تكون الحكومة القادمة في العراق شيعية مع منح باقي الطوائف والأقليات حقوقهم في الحكم والنظام السياسي بحسب نسبتهم من الشعب.

ولا يخفى أن هناك ثلاثة ملايين من الشيعة أخرجوا من العراق ظلماً وزوراً فالواجب إعادتهم إلى ديارهم.

طلاب العلوم الدينية

إن من المهمات الأولية للمشتغلين بعلوم الدين (حفظهم الله تعالى) هو الاهتمام بتقوية ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى؛ وذلك لأن الناس يقتدون بالعلماء ويعتقدون بنزاهتهم وإخلاصهم وتقواهم ولذلك يتخذونهم قدوة لهم.

وثم من بعدها الدخول بين الناس والسعي لتربيتهم ولتهذيبهم وتوعيتهم وإرشادهم نحو مبادئ الإسلام.

إن من عوامل استقرار العراق وانتصاره ضد الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين هو اتباع الناس للمرجعية والعلماء آنذاك وبقيادة الإمام الشيرازي [(٢٥)] إذ كان معروفاً بين الناس والعلماء بصفات عديدة منها: العلم، والحلم والزهد والتقوى والورع وأخلاقه الاجتماعية من المداراة وحسن الخلق وما أشبه وتدبيره للأمور.

فان هذه العوامل هي التي سببت حبّ الناس له حباً منقطع النظير واتخاذه قدوة لهم، فاستطاع الإمام بذلك أن يطرد الاستعمار البريطاني من العراق، نعم، من الواجب على طلاب العلوم الدينية أن يكونوا بين الناس بهذه الأخلاق لبناء المستقبل القائم على أساس الحرية والسلام.

الناس وعلماء الدين

(٢٥) الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين.

حدث مرة في إحدى المدن العراقية أن أودعت السلطة واحداً من رجال الدين السجن وطلبوا من الناس أن يتبرءوا منه إلا أن الناس رفضوا ذلك، وكلما أصرت الحكومة على الشعب لكي يعلن البراءة منه لم تتمكن، وأخيراً سألت الحكومة بعض الناس عن سبب هذه العلاقة بين الناس وبين العلماء، فقال لهم الناس: نحن في كل لحظة من حياتنا اليومية نتذكر هذا العالم ونتذكر فضله علينا، ولذلك فإننا لا نتخلى عنه ما دمنا أحياءً.

وهنا ما هو واجب علماء الدين مقابل هذا الشعور النبيل؟

إن واجبهم هو أن يطّلعوا على مشاكل الناس ويتحسسوا همومهم ويفكّروا في إيجاد الحلول لها وقضاء حوائجهم، لأن العلماء كما عبّر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمست أوشك أن تضل الهداة»[٢٦].

والاقتداء بالعلماء نابع من إقتدائهم بمسيرة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار □ [٢٧] في مشاركة الناس همومهم وقضاء حوائجهم. فعن أبي الطفيل قال: رأيت علياً (عليه السلام) يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت إني كنت يتيماً [٢٨].

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندكم بالكوفة يغتدي في كل يوم من القصر فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان وكان تسمى السبيبة.

---

(٢٦) بحار الأنوار: ج٢ ص٢٥ ب٨ ح٨٥.

(٢٧) وفي الرواية عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ان العلماء ورثة الأنبياء..»، الكافي: ج١ ص٣٢ باب العلم ح٢.

(٢٨) بحار الأنوار: ج٤١ ص٢٩ ب١٠٢ ح١.

قال: فيقف على أهل كل سوق فينادي فيهم: يا معشر التجار، قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشيائهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، قال: فيطوف في جميع الأسواق، أسواق الكوفة ثم يرجع ويقعد للناس.

قال: وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم وقال: يا معشر الناس، أمسكوا أيديهم وأصغوا إليه بآذانهم ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ (عليه السلام) من كلامه، فإذا فرغ، قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين»[٢٩].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة»[٣٠].

قيمة التفكر

جاء في الروايات الشريفة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «فكرة ساعة خير من عبادة سنة، ولا ينال منزلة التفكر إلا من خصه الله بنور المعرفة والتوحيد»[٣١] أو: «سبعين سنة»[٣٢].

وربما يقال: إن سبعين سنة هي الأقرب للصحة، لما ورد في القرآن الحكيم حينما

---

(٢٩) أمالي الشيخ المفيد: ص١٩٧- ١٩٨ المجلس ٢٣ ح٣١.

(٣٠) الكافي: ج٢ ص١٩٤ ح٧.

(٣١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٢٥ ب٨٠ ح٢٠، وانظر تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠٨ ح٢٦، وفيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ سورة الرعد: ١٩.

(٣٢) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ساعة من العالم متكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العباد سبعين عاماً..»، راجع الصراط المستقيم: ج٣ ص٥٣ باب المجادلة لنصره دينه..

خاطب الباري عزوجل رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) قائلاً: ﴿**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾(٣٣)، والمقارنة هنا بين الحديث والآية ليس من حيث الوضع والمعنى، وإنما هي مقارنة عددية لا غير. ولكن يمكن الجمع بين الروايتين بأن للتفكير درجات على حسب نوعيته وعمقه.. ومن هنا كان التفاوت في قيمته أيضاً.

كان حرملة بن كاهل الأسدي (عليه اللعنة)، وحبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله تعالى عليه) من قبيلة واحدة هي قبيلة بني أسد، والاثنان قد شاركا في معركة الطف يوم عاشوراء، إلا أن أحدهم وهو حبيب بن مظاهر (رضوان الله تعالى عليه) كان مع جيش الإمام الحسين (عليه السلام)، في حين كان حرملة إلى جانب معسكر عمر بن سعد (عليهم اللعنة)، والسؤال هنا هو كيف اتخذ كل من هذين الشخصين موقفه الخاص من قضية واحدة؟ ـ علماً بأنهم من قبيلة واحدة ومن مدينة واحدة هي الكوفة ـ .

الجواب: إن نظرتهم قبال تلك القضية كانت مختلفة، بسبب وعيهم وتفكرهم، حيث إن أحدهم فكّر في أمر الدنيا والآخرة وعواقب الأمور فعرف الحق واتبعه فساقه إلى الجنة، وإن الآخر تفكر بأمر الدنيا وملذاتها ونسي الله تعالى والآخرة، فعرف الباطل وساقه فكره إلى النار، فيتبين لنا من هذا الأمر قيمة التفكر الصحيح وإتباع الحق أينما كان، قال الله تعالى: ﴿**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾(٣٤).

وعن أحد الصحابة قال: سألت أبو عبد الله (عليه السلام) عما يروي الناس: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟

قال (عليه السلام): «يمر بالخربة أو بالدار فيقول أين ساكنوك أين بانوك مالك

---

(٣٣) سورة التوبة: ٨٠.

(٣٤) سورة سبأ: ٦.

لا تتكلمين»[٣٥].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ان التفكر يدعو إلى البرّ والعمل به»[٣٦].

الميرزا صادق التبريزي [٣٧]

كان الميرزا صادق التبريزي أحد علماء تبريز، وكان دائماً يواجه محمد رضا خان[٣٨] ويدافع عن المظلومين وحلّ مشاكل الناس بسبب نضجه الفكري وبالتالي أبعده محمد رضا خان إلى مدينة قم.

وبعد أن وصل إلى قم سكن في بيت متواضع جداً، وبقي فيه حتى رحل من دار الدنيا، ومما يذكر عن حياته، إن محمد رضا خان أراد يوماً أن يأتي إلى قم لزيارته فأمر وزيره (تيمور تاش) ـ وكان جلاداً معروفاً آنذاك ـ أن يخبر الميرزا صادق التبريزي برغبة رضا خان هذه، وعندما جاء (تيمور تاش) واخبر الميرزا التبريزي بذلك رفض ولم يقبل، وكيف يقبل وقد كان يقاوم رضا خان ويقارعه زمن طويل، وكلما حاول (تيمور تاش) أن يقنع الميرزا صادق التبريزي بقبول الزيارة لم يجد منه أية استجابة، أخيراً قال له: إنك تتخذ لنفسك خصماً يخافه كل الناس وقد يقتلك لو أصررت على رأيك!!

لكن صلابة الميرزا التبريزي لم تتبدل ولم يخضع للإرهاب، فقال: إني لن أقبل حضور رضا خان عندي مهما كلف الأمر وإني لا أكترث لما سيفعله رضا خان مطلقاً.

---

(٣٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٨٣.

(٣٦) الكافي: ج٢ ص٥٥ ح٥.

(٣٧) هو السيد صادق بن السيد محمد بن السيد عبد الله الطباطبائي التبريزي، عالم فاضل له آثار منها (مجالس الموحدين). أنظر طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج٢ ص٨٧٣ الرقم ١٤٠٨.

(٣٨) محمد رضا بهلوي (١٩١٩ ـ ١٩٨٠م) شاه إيران ١٩٤١م خلفاً لأبيه رضا،ثار عليه الشعب ، ترك البلاد ١٩٧٩م توفي في مصر.

نعم، إن موقف الميرزا لم يتبدل حتى بالتهديد. لأنه كان يعلم بأن ولاية الحاكم الظالم حرام فهو توصل إلى ذلك الموقف الثابت من خلال فكره وإخلاصه لأمته وارتباطه بالملك الأعلى تبارك وتعالى، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر وولاية ولاته.. والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام ومحرّم معذب من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير؛ لأن كل شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر وذلك إن في ولاية الوالي الجائر دوس الحق كله، وإحياء الباطل كله، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكتب وقتل الأنبياء والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل سنة الله وشرائعه..»[٣٩].

القاضي الذي يخاف الله

لقد كان (وصيف) و(بغا الصغير)[٤٠] شخصين من تركمنستان، وقد قاما بإدارة الدولة إلى جانب الخليفة العباسي (المتوكل)، الذي كان منشغلاً دائماً بوسائل اللهو المختلفة وقد قال الشاعر:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما يقول الببغا

كان لبغا بستان كبير والى جانبه بيت لطفل يتيم، وكان هذا البيت يمنع من إخراج أحد أضلاع البستان بشكل هندسي، فقال (بغا) لخادمه يوماً أن يذهب ويقول للقاضي أن يشتري له هذا البيت من ذلك الطفل اليتيم مهما كان الثمن، فراح الخادم إلى القاضي وأبلغه أمر بغا، ولما كان القاضي من الذين يخافون الله كان جوابه: إني لا أرى صلاحاً في بيع بيت هذا الطفل اليتيم، فقال الخادم للقاضي: ويلك يا قاضي إنه (بغا). فقال القاضي: هذا صحيح إلا إنني أخاف من الله لا

(٣٩) تحف العقول: ص٣٣٢ جوابه (عليه السلام) عن جهات معائش العباد ووجوه إخراج الأموال.

(٤٠) قائد تركي قاد حملة حربية على ثوار آذربيجان في عهد المتوكل، تآمر على المتوكل واغتاله، أصبح الآمر الناهي مع زميله (وصيف) في عهد المنتصر والمستعين، وقتله الخليفة المعتز.

من (بغا).

فرجع الخادم ونقل ما دار بالتفصيل لبغا، فارتعش بغا من هذا الكلام وردد هذه الكلمات على لسانه: إنه الله، إنه الله، عدة مرات ورجع برأيه عن شراء البيت.

نعم، إن هذا القاضي كان عالماً بالله تعالى ويخافه دون غيره فكان موقفه على قدر علمه، وقد قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(٤١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا»(٤٢).

ومخافة الله لم تكن عند (بغا) لأنه ربط مصيره بالعباسيين الذي غرقوا في ملذاتهم وقتلوا الأئمة الأطهار □ فظلموا الناس وجاروا عليهم ولم يخافوا الله تعالى في ذلك.

عاقبة الذين لا يخافون الله

خرج الإمام علي بن الحسين □ إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة فإذا هو برجل يقطع الطريق، قال: فقال لعلي(عليه السلام): انزل. قال (عليه السلام): «تريد ماذا؟» قال: أريد أن أقتلك وآخذ ما معك. قال: «فأنا أقاسمك ما معي وأحلك» قال: فقال اللص: لا. قال (عليه السلام): «فدع معي ما أتبلغ به» فأبى، قال (عليه السلام): «فأين ربك؟» قال: نائم، قال: فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: «زعمت أن ربك عنك نائم»(٤٣).

في أيام عبد الكريم قاسم ذهب صديق لي إلى أحد الوزراء يراجعه في قضية، وفي

---

(٤١) سورة فاطر: ٢٨.

(٤٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٨٥.

(٤٣) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٤١ ب٣ ح٣٦.

الأثناء نهاه عن عمل حرام قد ارتكبه ـ أي الوزير ـ حيث قال له صديقنا: اتق الله، فكان جواب الوزير: إن الله ذهب بـ(إجازة)، وعندما عاد هذا الصديق ونقل لي ما دار بينه وبين الوزير وذكر لي جواب الوزير، أنشدت قصيدة عنوانها (في بلادي) وقد ضمنتها ذلك الموقف في بيت أو بيتين:

في بـــلادي في بـــلادي حيـــث أحـــزاب مجـــازه

يصـــــرخ القائـــــل الله تعـــــالى في إجـــــازة

ثم كانت نهاية هذا الوزير بعد مدة الإعدام على يد السلطة وبنهاية فجيعة، وهذه عاقبة من لا يخاف الله، نعم فإن الله بالمرصاد فانه تعالى ليس بنائم وليس في إجازة كما توهمه.

وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله لإسحاق بن عمار: «يا إسحاق، خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى إنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم إنه يراك ثم برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»(٤٤).

(٤٤) الكافي: ج٢ ص٦٧ باب الخوف والرجاء ح٢.

تهيئة الأسباب

وبعد كل ما قدمناه من لمحات لتاريخ العراق المسلم ومصادرة حريته من قبل الغرب وأعوانه، وبيّنا شيئاً من مسؤولية العلماء والناس أمام هذه المحنة مستقبلاً، فلابد لنا من تعيين وظيفتنا في الوقت الحاضر ونحن خارج العراق حيث اللازم بذل الجهد في مسألتين مهمتين وهما:

التوعية

المسألة الأولى: التركيز على التبليغ والتوعية لإيصال كلمة الحق لكافة شرائح المجتمع وعلى نطاق واسع، والتفكير في كل شيء وهذا من واجبات كل العاملين في حقل علوم الدين؛ من أجل تهيئة الأسباب بشكل متكامل ورصين وإرساء دعائم الحرية التي سلبت وإظهارها للناس، وتوضيح الأهداف لئلا نقع ثانية في حبائل المكيدة التي نسجت من قبل.

الدعاء

المسألة الثانية: إن الله وراء كل أمور الدنيا[٤٥] لأنه بيده كل شيء، لذا فإنه تعالى يقول: ﴿**ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[٤٦].

وأحد الأمور التي كلفنا بها الله تبارك وتعالى هو الدعاء حيث قال: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[٤٧].

وقال سبحانه: ﴿**فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[٤٨].

ولكن يجب أن يكون دعاؤنا حقيقياً يحضره القلب وتتوحّد فيه النفوس، لأن الله تعالى قال: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[٤٩].

فقد جاء عن سليمان بن عبد الله قال: كنت عند أبي الحسن موسى(عليه السلام) قاعداً فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها فوقع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال: «﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾» فرجع وجهها فقال (عليه السلام): «احذري أن تفعلين كما فعلت».

قالوا: يا بن رسول الله وما فعلت؟ فقال: «ذلك مستور إلا أن تتكلم به».

---

(٤٥) ومن ثم ترى أن كل فعل من أفعالنا ينسب إلى الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ سورة طه: ١١٤، «ووفقني في النجاح والانجاح» و«اعذنا من السامة والكسل والفترة» و«ارزقنا توفيق الطاعة» وغير ذلك من المقتطفات من الأدعية المباركة.

(٤٦) سورة ق: ١٦.

(٤٧) سورة البقرة: ١٨٦.

(٤٨) سورة البقرة: ١٥٢.

(٤٩) سورة الرعد: ١١.

فسألوها فقالت: كانت لي ضرة فقمت أصلي فظننت أن زوجي معها فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان(٥٠).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله لم يعط ليأخذ، ولو أنعم على قوم ما أنعم وبقوا ما بقي الليل والنهار ما سلبهم تلك النعم وهم له شاكرون، إلا أن يتحولوا من شكر إلى كفر ومن طاعة إلى معصية وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ »(٥١).

والإنسان لو أراد أن يطلب حاجته فعليه أن يقف بين يدي الله بسلامة قلب وبقلب حاضر، ويقف بساحة رحمة الله راجياً طالباً حاجته، لا أن يكتفي بلقلقة اللسان وإظهار بعض الكلمات من دون أن يدرك عمقها ومغزاها، كما أن على الإنسان إذا اراد قضاء حاجته لا ينسى التوسل بالأئمة الأطهار لأنهم □ الوسيلة إلى الله تعالى، والله تعالى يقول: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾(٥٢).

فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله عزوجل هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله عزوجل»(٥٣).

وبالعمل وفق هاتين المسألتين بشرطها وشروطها وبنية خالصة لله تعالى لا شائبة فيها يأتي الفرج وهو قريب إن شاء الله، وسيكون انتصارنا بتحرير العراق من طغاته بداية الانتشار الإسلامي، وإرساء حكومة المليار ونصف المليار مسلم(٥٤) إن شاء الله تعالى، وسيكون إحياءنا لهذه الذكرى العظيمة وهي ولادة الإمام أمير المؤمنين

---

(٥٠) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠٥ ح١٨ من سورة الرعد.

(٥١) إرشاد القلوب: ص٣١ ب٥ في التخويف والترهيب.

(٥٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٥٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٥٨ ب ٣١ ح٢١٧.

(٥٤) وفي العام الحالي سنة ١٤٢٢هـ بلغت نفوس المسلمين المليارين حسب بعض الإحصاءات.

علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن شاء الله في السنوات القادمة تحت قبة سيدنا ومولانا الإمام الحسين (عليه السلام) كما كان متبعاً في مثل هذه الذكرى قبل عدة سنوات(٥٥).

اللهم إني أسألك بحق محمد نبيك ونجيبك وصفوتك وأمينك ورسولك إلى خلقك وبحق أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين الوصي الوفي والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم بين الحق والباطل والشاهد لك والدال عليك والصادع بأمرك والمجاهد في سبيلك، لم تأخذه فيك لومة لائم أن تصلي على محمد وآل محمد(٥٦).

(٥٥) حيث كان يحتفل بهذه المناسبة المباركة في كربلاء المقدسة وتتزين المدينة بأبهى حلة ويقام فيها مهرجان كبير تحضره شخصيات دينية وعلمية ورجال الدولة الكبار.

(٥٦) مصباح الكفعمي: ص٦٨٦ الفصل ٤٨ فيما يعمل في ذي الحجة.

من هدي القرآن الحكيم

من يقودنا إلى النجاة؟

أ: التوكل على الله

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾(٥٧).

وقال عزوجل: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً﴾(٥٨).

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٥٩).

وقال جل وعلا: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾(٦٠).

---

(٥٧) سورة الطلاق: ٣.

(٥٨) سورة النساء: ٤٥.

(٥٩) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٦٠) سورة النساء: ١٧٥.

ب: العلماء

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(٦١).

وقال عزوجل: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٦٢).

وقال سبحانه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(٦٣).

وقال جل وعلا: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾(٦٤).

ج: لزوم التقوى

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾(٦٥).

وقال عزوجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾(٦٦).

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾(٦٧).

وقال جل وعلا: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٦٨).

---

(٦١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٦٢) سورة البقرة: ٥.

(٦٣) سورة التوبة: ١٢٢.

(٦٤) سورة آل عمران: ١٨.

(٦٥) سورة الأعراف: ٩٦.

(٦٦) سورة الطلاق: ٥.

(٦٧) سورة الطلاق: ٢- ٣.

(٦٨) سورة القصص: ٨٣.

وقال عزوجل: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾(٦٩).

د: التفكير في كل شيء

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾(٧٠).

قال عزوجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٧١).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۞ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٧٢).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٧٣).

هـ: الدعاء

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾(٧٤).

وقال عزوجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٧٥).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

---

(٦٩) سورة الطلاق: ٤.

(٧٠) سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١.

(٧١) سورة الجاثية: ١٣.

(٧٢) سورة النحل: ١٠-١١.

(٧٣) سورة الأنعام: ٥٠.

(٧٤) سورة الفرقان: ٧٧.

(٧٥) سورة غافر: ٦٠.

دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾(٧٦).

وقال جل وعلا: ﴿**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَت اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(٧٧).

و: التحرر من العبودية لغير الله

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لأمَنَ مَنْ فِي الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾**(٧٨).

وقال عزوجل: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**(٧٩).

وقال سبحانه: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾**(٨٠).

---

(٧٦) سورة البقرة: ١٨٦.

(٧٧) سورة الأعراف: ٥٦.

(٧٨) سورة يونس: ٩٩.

(٧٩) سورة الإنسان: ٣.

(٨٠) سورة الكهف: ٢٩.

من هدي السنة المطهرة

من يقودنا إلى النجاة؟

أ: التوكل على الله

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصية لأبي ذر □: «يا أبا ذر، إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله..»(٨١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب وتبوأ الخفض والكرامة»(٨٢).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «من توكل على الله لا يغلب ومن اعتصم بالله لا يهزم»(٨٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من توكل على الله أضاءت له الشبهات وكفي المؤنات وأمن التبعات»(٨٤).

---

(٨١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص٦٣.

(٨٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٧ الفصل ٦ في التوكل ح٣٨٨٨.

(٨٣) مشكاة الأنوار: ص١٧ الفصل ٤ في التوكل على الله...

(٨٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٧ الفصل ٦ في التوكل ح٣٨٨٧.

ب: طاعة العلماء

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فاذا طمست أوشك أن تضل الهداة»(٨٥).

وقال أبي عبد الله (عليه السلام): «إن العلماء ورثة الأنبياء»(٨٦).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اعملوا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات، ممحات للسيئات، وذخيرة للمؤمنين، ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم»(٨٧).

ج: لزوم التقوى

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أوصيك بتقوى الله فانه رأس أمرك كله»(٨٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «من اتقى الله سبحانه جعل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً»(٨٩).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فان التقوى أفضل كنز وأحرز حرز وأعز عزّ، فيه نجاة كل هارب، ودرك كل طالب، وظفر كل

---

(٨٥) المحجة البيضاء: ج١ باب العلم ح٢١، وأنظر منية المريد: ص١٠٤ فصل فيما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله).

(٨٦) الكافي: ج١ ص٣٢ باب العلم ح٢، وثواب الأعمال: ص١٣١ ثواب طالب العلم.

(٨٧) الكافي: ج١ ص١٨٨ ح١٤.

(٨٨) أعلام الدين: ص٢٠٦ باب وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر □.

(٨٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧٢ الفصل ٥ ح٥٩٥١.

غالب»[٩٠].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أوصيكم، عباد الله، بتقوى الله وطاعته، فإنها النجاة غداً، والمنجاة أبداً»[٩١].

د: التفكر في كل شيء

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فكر ساعة خير من عبادة سنة»[٩٢].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به»[٩٣].

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر»[٩٤].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا لوحت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر»[٩٥].

هـ. الدعاء

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض»[٩٦].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمة ومصباح الظلمة»[٩٧].

---

(٩٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ص٨٨.

(٩١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦١ في صفة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وأتباع دينه.

(٩٢) غوالي اللئالي: ج٢ ص٥٧ المسلك الرابع ح١٥٢.

(٩٣) الكافي: ج٢ ص٥٥ باب التفكر ح٥٥.

(٩٤) مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٨ ب١٠٠ ح١٠٠٨٣.

(٩٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٧ ب٣٣ ح١٣١١٥.

(٩٦) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٣٦ ب٣١ ح٩٥.

(٩٧) دعوات الراوندي: ص٢٨٤ ح٥.

وقال (عليه السلام): «الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي»[٩٨].

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «عليكم بسلاح الأنبياء»، فقيل: يا بن رسول الله، وما سلاح الأنبياء؟ قال: «الدعاء»[٩٩].

و. التحرير من العبودية لغير الله

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أيها الناس ان آدم لم يلد عبداً ولا أمة وان الناس كلهم أحرار»[١٠٠].

وقال (عليه السلام): «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[١٠١].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «ان صاحب الدين فكر فعلته السكينة،..ورفض الشهوات، فصار حراً..»[١٠٢].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الحر حر وان مسه الضر، العبد عبد وان ساعده القدر»[١٠٣].

---

(٩٨) مصباح الكفعمي: ص٧٦٩.

(٩٩) غوالي اللئالي: ج٤ ص١٩ الجملة الأولى ح٥٢.

(١٠٠) نهج السعادة: ج١ ص١٩٨.

(١٠١) نهج البلاغة، الكتاب: ٣١، وصيته (عليه السلام) للإمام الحسن (عليه السلام).

(١٠٢) بحار الأنوار: ج٢ ص٥٣ ب١١ ح٢٣.

(١٠٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٥ الفصل ٥ في الحرية ح٧٧١١.

الفهرس

لا تكن عبد غيرك.....٦
سياسة الغرب.....٧
واجبنا تجاه المشاكل ٧
القوى التي أزالها الغربيون ٨
القوة الأولى: المرجعية الدينية ٨
أثر المرجعية في الحرية..... ١٠
المجدد الكبير □ ١٠
الآخوند الخراساني ١١
الشيخ محمد تقي الشيرازي □ ١٢
القوة الثانية: الأحزاب الوطنية..... ١٢
إقالة متصرف ١٣
القوة الثالثة: العشائر..... ١٤
دسائس الغرب..... ١٦
بداية المؤامرة ١٦
التخطيط لهدم الأحزاب..... ١٧
العشائر وسقوطها ١٨

كيف سقطت العشائر؟..... ١٨
مستقبل العراق..... ١٩
طلاب العلوم الدينية..... ٢٠
الناس وعلماء الدين ٢٠
قيمة التفكر..... ٢٢
الميرزا صادق التبريزي ٢٤
القاضي الذي يخاف الله..... ٢٥
عاقبة الذين لا يخافون الله ٢٦
تهيئة الأسباب..... ٢٨
التوعية ٢٨
الدعاء ٢٩
من هدي القرآن الحكيم..... ٣٢
من هدي السنة المطهرة ٣٦
الفهرس ٤٠

رجوع إلى القائمة